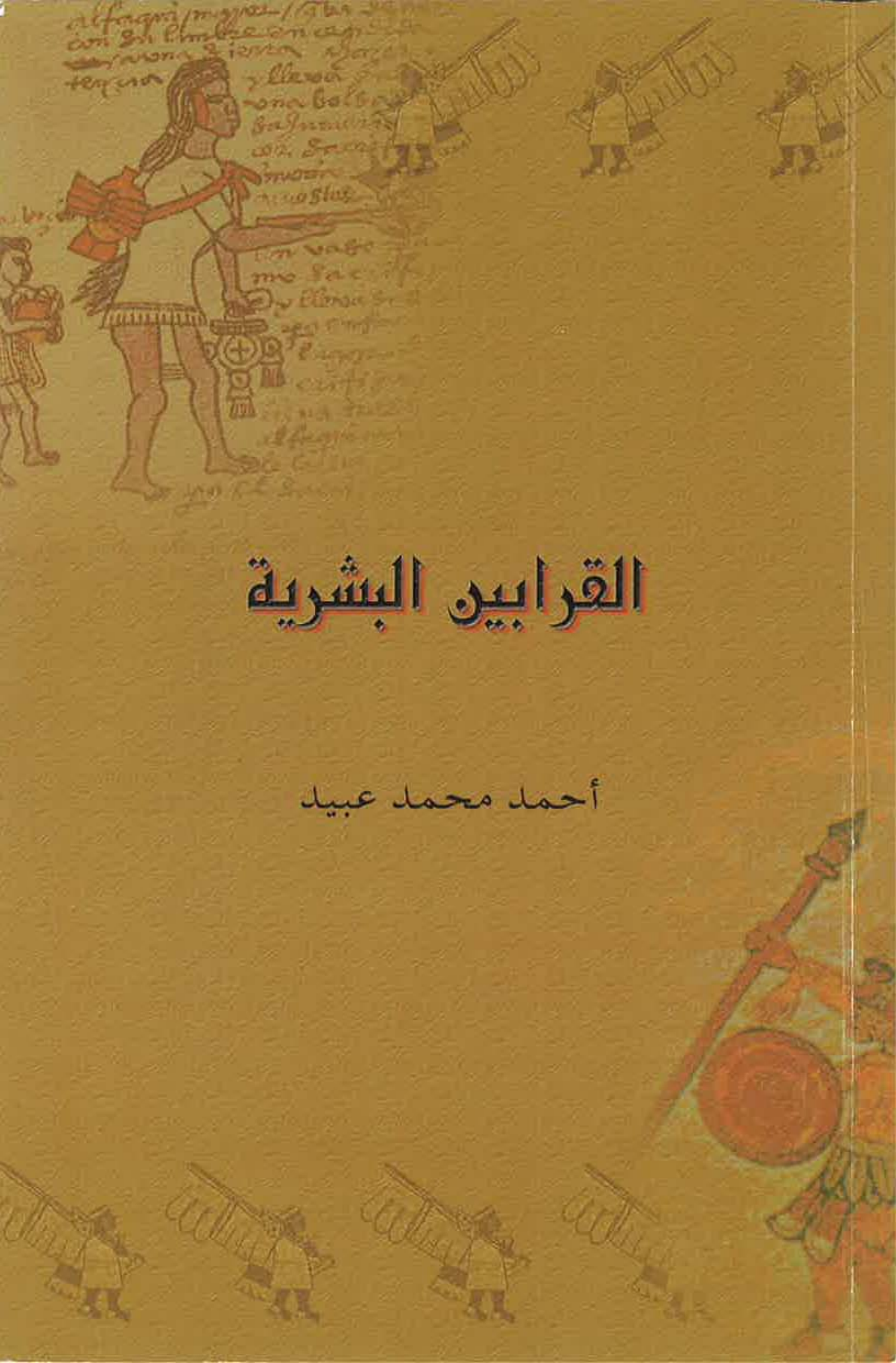


# القرابين البشرية

أحمد محمد عبيد

الطبعة الأولى

٢٠٠٥م

# القرابين البشرية

# مقدمة

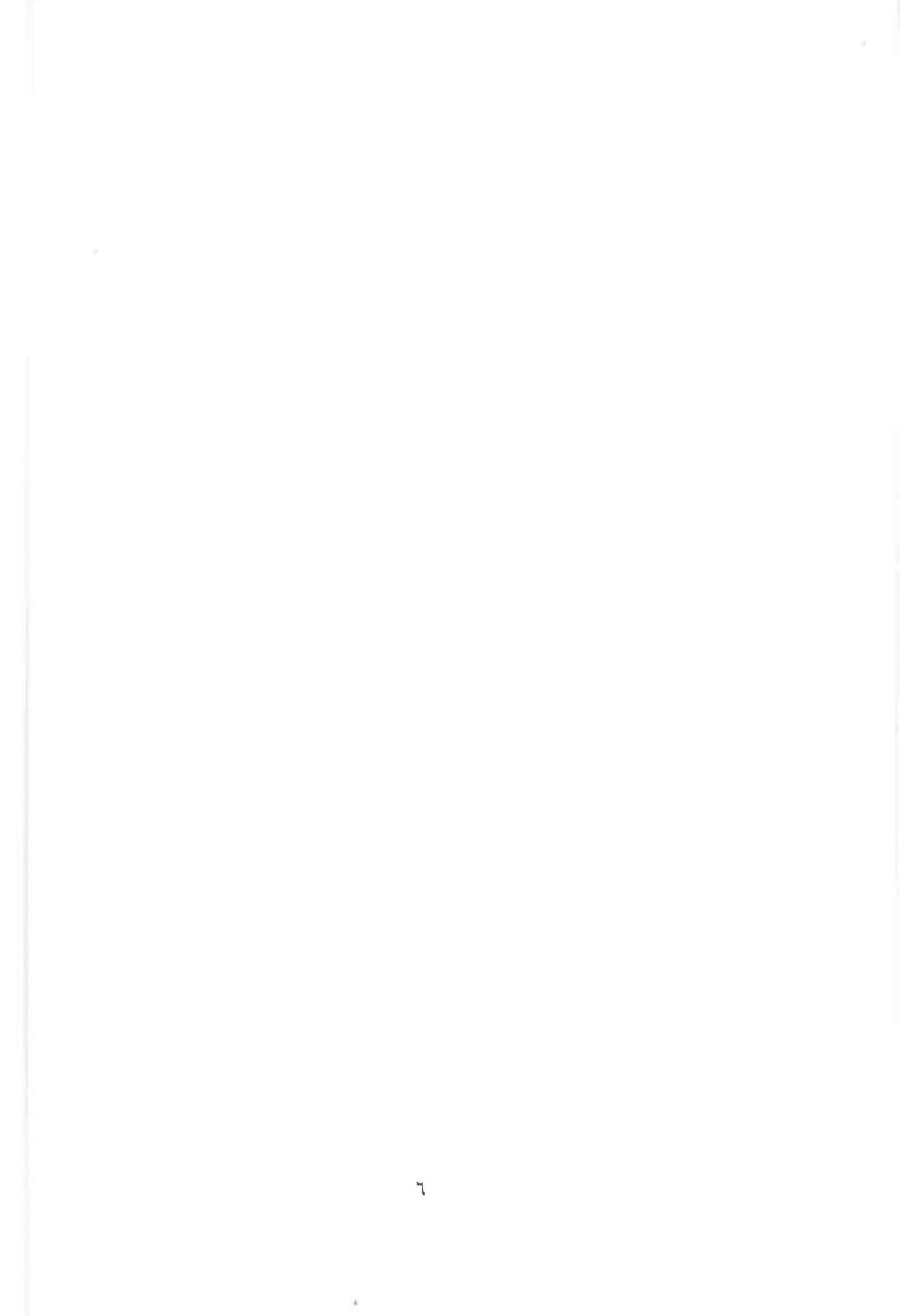
تعد ظاهرة القرابين البشرية نموذجاً من نماذج السلوك الانساني المتسم بالعنف؛ والذي أفرزته حاجات اجتماعية ودينية معينة، ليس لمجرد شهوة القتل وإراقة الدماء، ولكن التضحية بالإنسان كان لها أسبابها التى أدت إلى كون هذه الظاهرة عالمية عرفتها أكثر شعوب الأرض تقريبا في العالمين القديم والجديد . .

وهي ظاهرة عرفها الانسان منذ القديم، وحاولت المدنيات والحضارات نبذها ما أمكن، لكنها - لسبب أو لآخر - لازالت تمارس في العلن قليلا وفي الخفاء كثيراً .

هذه دراسة تاريخية لهذه الظاهرة، فيها حديث عن نشأتها في مختلف أرجاء العالم، وأنواع القرابين ، والطقوس التى تصاحبها، وحديث عنها في العصر الحديث، آملاً أن أكون قد قدمت دراسةً وافية عن هذه الظاهرة التي لم يتناولها الكتاب العرب إلا قليلاً . .

والله من وراء القصد .

دبا ١٠ /٦ /٢٠٠٥م.



# الفصل الأول
# مدخل تاريخي



مرت البشرية خلال تاريخها الطويل بفترات من الجهل الديني الذي ساقها إلى اتخاذ عادات هي أقرب للهمجية منها إلى الوعي، فكانت مرضاةُ الإله أمنيةً يطلبها الشخص بأية وسيلة؛ وقد كانت الحاجة إلى استرضاء الآلهة ملحة لأسباب عديدة، فتفنن هؤلاء في هذا الاسترضاء؛ فقدموا لها ما أمكن تقديمه حتى وصلوا إلى مرحلة من الهمجية والبربرية تجلت في تقديم نوع وحشي من القرابين والأضحيات هي القرابين البشرية؛ وتؤلف القرابين جزءا مهما من عبادات الأمم القديمة، بل تكاد تكون العلامة الفارقة للدين عندهم، والرجل المتدين في عرفهم هو الرجل الذي يتذكر آلهته ويضعها دائما نصب عينيه، وذلك بتقديم القرابين لها، ولست أخطئ إذا قلت إنها كانت عندهم أبرز من العبادات العملية كالصلوات؛ لأن الإنسان القديم لم يكن يفهم آنئذ من الحياة إلا مفهومها المادي، وهو يرى بعينيه أن مايقدم إليه من هدايا يؤثر في نفسه كثيرا، لذلك كان من الطبيعي أن يتصور بعقله أن القرابين هي أوقع في نفوس آلهته من أي شيء كان، فقدمهما على كل شيء، وجعلها عبادةً يتقرب بها إلى الآلهة كما يتقرب أهل الأديان السماوية إلى الله بالدعاء والصلوات ؛ فهى في نظره عبادة تقربه إلى الأرباب[1] وكلمة قربان و"جمعها قرابين" هي من أصل "ق ر ب"، وقد استعملت وخصصت بهذا المعنى لأنها تقرب إلى الآلهة،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/١٩٦.

وهي معروفة بهذه التسمية في العبرانية والآرامية[١] كانت عادة تقديم الذبائح البشرية معروفة عند قدماء اليونان والرومان والصينيين والبابليين، وحتى العبرانيين المؤمنين بإلههم الأوحد[٢] بل كانت معروفة في كل الشعوب تقريبا[٣] ، فقد تحول القربان النباتي والحيواني إلى قربان بشري أسال فيه الإنسان دماءه على مذابح الآلهة تقربا وفداء لنفسه ولأولاده وممتلكاته، ثم تحول الأمر إلى ما يشبه النذور فكان يذبح واحدا من أبنائه لآلهته إن هي استجابت لرجائه في أمر يرجوه، أو دفعا لشر محتمل الحدوث[٤].

كانت هذه القرابين أنواعا يبتدعها العامة أو الكهان أو الملوك تبعا للموقف الذي يعيشونه، ونوع التصور الخاص برضا الآلهة عنهم؛ فكان القربان البشري العادي، الذي يُذبح فيه أحد العامة لسبب ما، وكان هناك القربان الملكي الذي يُضحى فيه بالملك دفعا لخطر محدق بالأمة[٥]. كما عرفها السومريون وقدماء المصريين[٦] والهنود

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٥ / ٢٠٢ (جواد على).

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٨٩ (أحمد هبو).

(٣) قصة الحضارة ١ / ١ / ١١٣.

(٤) الأسطورة والتراث ٧٧.

(٥) المصدر نفسه ٧٧.

(٦) المغرب الكبير ١ / ٢١٧.

واليابانيون[1] وكما يقول ديورانت، فقد ظل وادي نهر الأردن ترويه دماء الضحايا البشرية التي تبتهج لها قلوب كثيرين من الأرباب، وليس من اليسير أن ندخل المؤابيين والكنعانيين والعموريين والأدوميين والفلسطينيين والآراميين في سجل البشرية الثقافي[2] كانت الضحايا والقرابين تقدم على مذباح الآلهة وعند دفن الملوك، وتدلنا حفائر أور السومورية على قدم تلك العادة، إذ كان الملوك يدفنون ومعهم حاشيتهم ووزراءهم ، والحاكم المصري «زفا جعبي» في السودان، ضحى بأكثر من مائتي شخص من خدمه وأتباعه، ثم دفنوا في الممر المؤدي إلى قبره[3]. وقد درج رجال التراقيين على الجمع بين عدة زوجات، وحينما يتوفى أحدهم تتبارى نساؤه ، وتذكر كل واحدة منهن مزاياها، وتنسب لنفسها مكانة الحظوة لديه، فيثني أصدقاؤه على القول، ويطنبوون في مدح مزاياها، ويكون نصيب من حظيت بإجماع الرأى حولها ونالت ثناء النساء والرجال على حد سواء، الذبح على قبره بيد أبناء عمومتها، ثم الدفن بجوار زوجها[4].

أما في أمريكا القديمة فقد كان هنود جويا كيل يضحون برجل في

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦ /١٩٨.

(٢) قصة الحضارة ١٩ /٢ /٣١٩.

(٣) دراسات تاريخية من القرآن الكريم ١ / ١٧٧.

(٤) تاريخ هيرودوت ٣٧٤.

وقت البذر حتى تخصب الأرض بدمائه[1] وكان قسم من أضاحى عشائر الهنود الحمر بمنطقة الاكوادور يتألف من الأضاحى الانسانية التى كانوا يقدمونها لآلهة النبات ليشبعوا نهمها لتبارك الأرض وتعمل على غزارة الغلات[2] . كما كان المكسيكيون القدماء يصنعون تمثالاً للإله من الغلال والحبوب والخضر، ثم يعجن بدماء صبيان يضحى بهم لهذه الغاية، ثم يأكلونه على أنه بديل ديني لأكل الإله نفسه الذي كان ينبغي أن يذبح لغضب الشعب عليه[3]، إلا أن قمة تلك الهمجية هناك بلغت أوجها عند «بوشتلي» الذي تزعم قبائل الأزتيك ومارس عليهم ما عنده من سحر مدعيا ألوهيته وحبه للحرب، وتقول فيه إحدى أغانيهم القديمة:

كان ساحرا ونذير شؤم

هو الذي خلق الحرب،

وعندما كانوا يحتفلون بعيده

كانوا يضحون له بالأسرى

كانوا يضحون له بأسرى غسلوا حسب الطقوس[4] .

---

(١) قصة الحضارة ١ /١ /١١٣ .

(٢) غرائب النظم والعادات والتقاليد ٨١ .

(٣) نفسه ١ /١ /١١٤,١١٥ .

(٤) الحضارات الهندية في أمريكا ٦٦ و٦٧ .

وكان عيده مناسبة لهذه الهمجية ، فيحضر مع يقع عليهم الاختيار لهذه القربان، ويلونون بألوان الإله، وعندما يقترب موعد التضحية بهم يلبسونهم فاخر الحلي، ويتم التطواف بهم من حي إلى حي، ومن مدينة إلى مدينة، ويقسم العبيد المخصصون للتضحية إلي معسكرين حيث يطلب منهم أن ينخرطوا مع بعضهم في قتال تسيل فيه الدماء، وأخيراً يصل أحد المواكب التي تجوب شوارع المدينة إلى قمة المعبد منقطعة الأنفاس حيث تثقب هناك آذان الرجال ويعودون بعد ذلك حاملين في أذرعهم صورة للإله من العجين لا تلبث أن تقسم مطلقا وتوزع على المشتركين في العيد حيث يأكلونها في بيوتهم بكل احترام، وينتهي العيد بالفرحة الكبرى عندما تأذن ساعة تنفيذ الموت بالأسرى والعبيد على أنغام موسيقية تصدرها أنواع من الأصداف[1].

كان عقاب هذا الإله الرهيب لا رحمة فيه، ففي إحدى الليالي سمعوا ضجة مخيفة معه في معسكرهم الذي أقيم أثناء إحدى هجراتهم، وفي الصباح وجد كل الذين خالفوا رغبة الإله في الترحال أمواتا وصدورهم مفتوحة قد انتزعت منها القلوب، ومنذ ذلك التاريخ بدأت عادة تقديم الأضاحي باجتثاث القلب وتقديمه للإله، والغذاء الوحيد الذي كان يستطيبه بوشتلى الرهيب هو قلب لا يزال طازجا قد

---

(١) الحضارات الهندية في أمريكا ٦٨ ، ٦٩.

اقتلع لتوه من صدر عبد أو سجين[1] وعندما وصل مع أتباعه - في تلك الرحلة - إلى ملك كولهوا كان طلبوا منه أن تدخل ابنته في خدمة إلههم، وعندما وصلت هذه البنت قام الإله بقتلها وسلخها، وأمر أحد نبلاء الأزتيك أن يرتدي جلدها[2]، كانت الحرب والتضحية البشرية دخان بخور في عبادة الأزتيك، وأصبحتا لديهم طقسا وفنا في آن واحد، فكانوا يمارسونها كفنانين مبدعين أساتذة في صنعتهم، وهكذا كثرت في احتفالاتهم المعارك الصورية، ولم يكن أحد من ملوكهم يضع على رأسه التاج إلا بعد أن يعود من حملة عسكرية يأتي منها بالأسرى الذي يمكن أن يقدموا أضاحي إلى بوشتلي، والأمر نفسه ينطبق على التضحية البشرية؛ فقد وصلت صنعة القتل الطقسي إلى كمالها، والأشكال التي كانت تتهم به تكاثرت حتى بعد أصبحت تشهد على تفنن حقيقي، فهناك أولا التضحية العادية، حيث تمدد الأضحية على حجر التضحية بينما يمسك برأسها وأطرافها خمسة من الكهنة، ثم يقوم منفذ التضحية بفتح صدرها بسكين من الحجر ويمد يده إلى داخل الجرح حيث ينتزع القلب ويجعله تقدمةً إلى شفتي الإله أو يقدمه مباشرة للشمس، وفي كثير من المناسبات كانت التضحية تتم فوق المعبد الهرمي الشكل، ثم تدحرج التضحية على

---

(١) الحضارات الهندية في أمريكا ٧٢.

(٢) نفسه ٧٢، ٧٣.

السلالم إلى الأسفل قبل أن يعم الاستيلاء عليها، وتقطع إلي أجزاء والطريقة الثانية هي التضحية بقطع الرأس، والثالثة بالسلخ، وأخيراً بقلتها رميا بالسهام، وفي هذه الحالة الأخيرة يربط الأسير إلى سقالة ويطلقون السهام عليه، إلا أنه أيضاً يوجد إضافة إلى ذلك عراك المجالدين الشهير، وهو طقس بالغ المأساوية والشذوذ، والسيء الحظ الذي يحكم عليه أن يموت بهذه الطريقة يربط إلى حجر دائري، ولا يترك منه حرا إلا ذراعاه، ثم يقوم بمهاجمته أربعة من المحاربين الذين يرتدون جلود نمور أمريكية ونسور، فإذا نجح الضحية بمعجزة أن يدافع عن نفسه أضيف إلى المحاربين محارب خامس، أما أن تأخذهم بالضحية رحمة فينال العفو فإن ذلك أمر لا يمكن أن يكون[١].

وكان عليهم أن يضحوا لإله الموت عندهم بشاب يتوجب أن يمثل شخص هذا الإله طوال العام الذي يسبق التضحية به، كما كانوا يمارسون من أجل هذا الإله طقسا ذا قسوة مبتكرة يجبرون خلاله المرأة المحكومة أن تمشي إلى الموت دون خوف وترسم على وجهها مسحة من السعادة والحبور، ولهم إله يسره منظر ضحاياه وهم يسلخون، وصوروا سيد العالم السفلي بهيكل عظمي طليت أطرافه بألوان مختلفة ومحاكاة لرجل تم سلخه منذ زمن قريب، وهو يتزين برؤوس بشرية كأغطية لأذنيه، وإلى جنبه إلهة الموت وهي تقدم له جسدا بشريا عاريا

---

(١) الحضارات الهندية في أمريكا ٧٥.

رمزا للتضحية، وبالقرب منه يغلي قدر مليء بالدم الحار والقلوب، وفي الوسط جمجمة تبتلع رجلاً قد غاب رأسه بين فكيها[١].

والوثائق الواردة عن القرابين عند الأزتك تحمل وجهتي نظر متباعدتين؛ فمن وجهة نظر الأزتك تعتبر عملية تقديم القرابين تطبيقا دينيا مقدساً عليه يعتمد استمرار الكون كله، ووجهة النظر هذه تجلت للعالم بوضوح من المعلومات التي قدمها الرواة الهنود في القرن السادس عشر، ويشهد لها ماتبقى من وثقائقهم المحلية المصورة، أما من وجهة نظر الفاتحين الأسبان كانت تعتبر من عمل الشيطان، وهم كمسيحيين يحتم عليهم الواجب إبطالها.

لقد عرف الاسبان عادات تقديم القرابين البشرية لأول مرة عام ١٥١٨م حين كانت حملة جوان دي غريجالا تستكشف خليج المكسيك، وجزيرة القرابين، أخذت اسمها من البقايا الآدمية التى وُجدت على قمة بناء شبيه بالهرم، وأقام الفاتح كورتيز علاقات جيدة مع زعيم قبائل التوتوناك، وكانوا خاضعين للآزتيك، الذي اشتكى إلى كورتيز أن الآزتيك يطالبونه بثلاثين من شباب التوتوناك من ذكور وإناث لإرسالهم إلي عاصمة الآزتيك كقرابين[٢]، وقد سجل الرهبان بعد الفتح الأسباني الكثير من ذلك، وكذلك توجد مخطوطات

---

(١) الحضارات الهندية في أمريكا ٧٦.

(٢) حول فهم القرابين البشرية لدى الأزتيك ٢١، ٢٢.

محلية مصورة ترسم ألوانا من (طرق تقديم) القرابين، والشواهد على القرابين البشرية في فترة الفتوحات وصل معظمها إلينا من الوثائق الأسبانية والآزتكية ، أما عن الفترات السابقة فالمعلومات الجيولوجية فيها تأريخ مطول عن ممارسة (القرابين) في أمريكا الوسطى، والآزتك لم يكونوا أول من اخترع هذه العادات؛ فالشواهد أنها كانت تمارس في أمريكا الوسطى منذ عام ٥٠٠٠ ق.م؛ ففي وادي توهاكان الذي يقع على بعد ١٩٣كم إلى الجنوب الشرقي لمدينة المكسيك توجد دلائل تثبت وجود القرابين البشرية منذ القديم ، ويتمثل ذلك في هياكل عظمية ملفوفة بالشباك وبقايا أطفال محترقة حسب طقوس معينة ورؤوس ووريت في التراب، أما التقليد الديني بشأن نصب الرأس فيعود إلى أيام حضارة الأولمك العظيمة قبل المسيح بألف عام، وتدل الشواهد أن عادة القرابين البشرية ظلت مستمرة طيلة العصور القديمة (٣٠٠-٩٠٠م) وتتوفر بكثرة سكاكين القرابين في تيونتهواكان، أما قبائل المايا الذين عاشوا في تلك الحقب والذين يعتقد أنهم كانوا أكثر تهذيبا في تلك الأمور من جيرانهم المتعطشين لسفك الدماء فقد اكتشفت لديهم مدافن بها رؤوس مقطوعة، إن حصول العلماء على العديد من الأواني التي تزينها صور الطقوس الدينية لدى قبائل المايا في العصر القديم يجعل موضوع القرابين ثابتا لا يمكن إنكاره، وقد شهدت القرون الوسطى (٩٠٠-١٤٠٠م) مزيدا

من القرابين البشرية[١].

هذه الوحشية البعيدة هناك ماثلتها وحشية بعض الشعوب التي سكنت الشام، فالأوغاريثيون كانوا يقدمون قربانا مقدما غالبا مايكون الابن البكر لمقدم القربان وتزداد هذه الوحشية عند الفينيقيين الذين بلغوا في ذلك شأوا ضارع وحشية الأزتيك فيذكر فيلون الجبيلي هذه العادة عندهم حين تقرعهم داهية عظيمة[٢] بل كانوا يضحون بأعز أبنائهم وقت المصيبة كما يذكر فيلون هذا، ووجدت في حفريات "جازز" عظام أطفال وجدت في حالة بلاء بيّن ، مودعة في أسس المنازل ، ووجدت أيضاً في "جازر" تحت أرض الهيكل عظام أطفال كثيرين لا يعدو عمر الواحد منهم أسبوعاً واحداً وكلها مدفونة في جرار، ولا تبدو على أي هذه الأجساد الصغيرة أثار العنف والتشويه، واعتمادا على ما نعرفه من العادات الشائعة بين الأقوام الأخرى يجوز لنا أن نحسب أن هؤلاء طرحتهم أمهاتهم ، أو أنهم ماتوا بعد الولادة بزمن قصير، وأن آباءهم دفنوهم في الهيكل آملين أن ينفخ فيهم الإله روح الحياة فيعودوا إلى رحوم أمهاتهم ويولدوا في الحياة من جديد، فتحل أرواحهم في الأشجار والحجارة المقدسة[٣] فكان الآباء يأتون إلى

---

(١) حول فهم القرابين البشرية لدى الأزتيك ٢١ ، ٢٢.

(٢) الحضارات الفينيقية ٨٢.

(٣) أدونيس أو تموز٩٧.

حفل الإله ( مولوخ ) وقد أخذوا زينتهم كأنهم في يوم عيد، وكانت دقات الطبول وأصوات المزامير تطغى على صراخ أطفالهم وهم يحترقون في حجر الإله[١] .

أما في قرطاجة – التي أسسها الفينقيون – فقد كانت هذه الظاهرة شائعة، وكان استخدامها واسع النطاق في المجتمع القرطاجي، مما يؤكد سيادة العامل الديني في حياتهم ومستقبلهم ومحاولة التقرب بهذه الوسيلة الخاصة إلى القوى الإلهية المختلفة رغبة في استرضائها والحصول على الانتصار في الحروب، والرفاهية في المجتمع الدنيوي ، وتزلفا للقوى الخفية ودفعا لشرها من ناحية أخرى، وقد عثر على بقايا رماد الأطفال الذين كان يضحى بهم في معابد الآلهة مما يؤكد صحة ماذكره المؤرخون اليونان والرومان عنهم[٢] .

وفي أحد الأوقات العصيبة التى مرت بها قرطاجة أثناء حصارها ( ٣٠٧ق.م ) أُحرق على مذبح مولوخ الغاضب مائتا غلام من أبناء أرقى أُسَرها[٣] والقائد القرطاجي حملقار فعل ذلك أثناء معركة « هيرا » التي قاتل فيها الإغريق قتالا مستميتا، واستمرت من الفجر حتى أواسط الليل، ومكث في المعسكر وراح يلقي بعشرات الضحايا

---

( ١ ) قصة الحضارة ١ / ٢ / ٣١٨–٣١٩.

( ٢ ) المغرب الكبير ١ / ٢١٦–٢١٧ .

( ٣ ) قصة الحضارة ٢ / ١ / ٣١٥ .

في محرقة مريعة، غير أنه عندما رأى جنوده يتقهقرون أمام الإغريق ارتمى على ألسنة اللهب الثائرة وقضى نحبه حرقا، فجعل مواطنوه فيما بعد يقدمون له الضحايا، وشيدوا له نصبا عظيما في قرطاجة وبقية المستعمرات[1] . ولما انتقم له حفيده هنيبعل بعدها بسنوات بلغ تشفيه حدا دفعه إلى جمع عدد كبير من الأسرى وتقديمهم تضحية بشرية إلى روح جده[2] ، وكانت المستعمرات الفينيقية في أسبانيا لا تقل وحشية عن أخواتها القرطاجية أو أمها الفينيقية ، فقد شاهد « شيشرون » عددا من هذه القرابين الوحشية التي تُحرق فيها الضحية تقربا إلى مولوخ ، مما دفع يوليوس قيصر إلى منع أهالي « قادش » من القيام بهذه الطقوس البربرية[3] ومثلهم الكنعانيون في فلسطين الذين كانت لديهم هذه العادة[4] ، وكشفت حفائر « كفر الجرة » عن صندوق يضم عظام أطفال تحت تأسيس عمود من سور كضحية تأسيس[5] .

أما العبريون فقد فعلوا الأفاعيل حين انحرفوا عن ناموس موسى

---

( ١ ) أدونيس أو تموز ١٠٥ .

( ٢ ) المغرب الكبير ١ / ١٩٥ .

( ٣ ) الحضارة الفينيقية في أسبانيا ١٢٩ .

( ٤ ) ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ٩١ .

( ٥ ) الأسطورة والتراث ٨٢ .

عليه السلام، وغدت الذبائح المحروقة همهم الأول، فكما يقول العهد القديم «وكل شيء تقريبا يتطهر - حسب الناموس - بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة»[١] ، وقام بعض العبريين بتقديم أولادهم قرابين محروقة[٢] كالملك المؤابي «ميشع» الذي قدم ابنه قربانا إلى إلهه شمس لينقذه من جيوش إسرائيل ويهوذا التي أحاطت به[٣] وأجاز بن يوثام الذي أحرق ابنه[٤] والملك أذاب[٥] . أما يفتاح الجلعاديّ الذي نذر إن انتصر على بني عمون فإنه سيحرق أول من يلاقيه من أهل مدينته قربانا للرب، ويشاء القدر أن تكون ابنته الوحيدة أول من يلاقيه، فيحرقها وهو كاره[٦] .

وقد بقيت هذه العادة عند بني إسرائيل إلى ما بعد أيام موسى ونزول التوراة[٧] وقد حرم الله عليهم ذبح أبكار أبنائهم قربانا له[٨]، وكانت عقوبة ذلك الرجم لمن يقدم هذه القرابين - لاسيما الأطفال -

---

( ١ ) الأسطورة والتراث ٨١ نقلا عن سفر العبرانين الإصحاح ٩ .

( ٢ ) الملوك الثاني ١٧ / ١٧ .

( ٣ ) الملوك الثاني ٣ / ٢٧ .

( ٤ ) الملوك الثاني ١٦ / ٣ .

( ٥ ) الملوك الثاني ٢١ / ٥ .

( ٦ ) القضاة ١١ / ٣٠-٤٠ .

( ٧ ) الخروج ٢٢ / ٩ .

( ٨ ) لاويون ١٨ / ٢١، ٢٠ / ٣ .

لملكوم، إله العمونيين[1] ، وحتى عصر أشعياء الذي يقول لهم « يا بني الساحرة، ليقتل الفاسق والزانية . . المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء ، القاتلون الأولاد حتى شقوق المعاقل »[2] وكان مكان الحرق واحد يدعى وادي « هنوم » حول القدس يحرقون فيه أبناءهم الأبكار تقدمه لمولوخ ، وكان المؤابيون – الذين تأثر بهم العبريون في ذلك – يقدمون القرابين البشرية – بوفرة؛ فملكهم « ميشع » قدم ابنه قربانا لإلهه شمس لينقذه من جيوش بني إسرائيل ويهوذا التي أحاطت به، ثم انصرفت عنه[3] وبسبب نجاته ذبح سبعة آلاف من بني إسرائيل شكرا للآلهة .[4]

وانتشر هذا العظام كذلك انتشاراً كبيراً عند قدماء المصريين، فكان ثم ضحايا بشرية تقدم لآلهة النبات ليجود محصول الأرض، وجرت العادة أن تحرق هذه الضحايا وتنثر رفاتها في الحقول، وأن تُختار من بين الرجال الشّقر الشعور تفاؤلا بهذا اللون الذي يحاكي لون النبات في مراحل نضجه وقرب حصاده، وكان بعضها يُقدم قربانا للآله أوزوريس في معابده التي كانت منتشرة في كثير من بلاد مصر

---

( ١ ) قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٧٢١ .

( ٢ ) أشعياء ٥٧ / ٣-٥

( ٣ ) الملوك الثاني ٣ / ٢٧

( ٤ ) قصة الحضارة ١ / ٢ / ٣١٩ .

القديمة، وكان بعضها يُقدم خدمة لأرواح الموتى ولخدمتهم في قبورهم، وكان هذه الضحايا عادة تختار من بين رقيق الميت وحشمه، وكانوا يقدمون للنيل الذي كان أكبر آلهتهم - على ما يظهر - بنتا عذراء يقذف بها فيه لترضى بها نفسه، فيغمر البلاد بخيره وفيضانه، وكانت الضحية عادة تختار من بين أسر الأشراف حتى يتناسب مقامها مع مقام الإله المقدمة له[1].

وعرفها اليونانيون، ولم تكن أسطورة أجمنون الذي ضحى بإفجينيا إلا من قبيل ذلك[2] وكانت القرابين الآدامية تقدم إلى زيوس حتى القرن الثاني الميلادي[3] وكانت التضحية لأرتميس بقتل الضحية بالسيف ثم حرقها في نار مقدسة.

وكانوا يقدمونها في مناسبات دينية ودنيوية كثيرة، وكان يكثير تقديمها في إبان المجاعات والقحط والحروب وانتشار الكوارث والأوبئة وما إلي ذلك لاسترضاء الإله واستدرار عطفه ورحمته، وكانت تختار من بين أفراد الأسرات الارستقراطية، وفي مناسبات المجاعات وما إليها كانت تختار في الغالب من بين الأطفال الصغار، وقد ظلت هذه التقاليد سائدة لديهم حتى القرن الثاني بعد الميلاد، فكثير من مؤرخي

---

(١) غرائب العادات والنظم والتقاليد ٨٢.

(٢) نفسه ١/٢/٣١٩.

(٣) ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ١٠٣.

هذا العهد يذكرون حوادث لأفراد قدموا أنفسهم ضحايا للإله زيوس[١].

وذكر دويدور الصقلى أنه ضحى بصقلية مرة بمائتي طفل[٢] وفي قبرص كان الشباب يسوقون أمامهم رجلا يدفعونه إلى الركض ثلاثا حول المذبح، ثم يطعنه الكاهن برمح في حلقه، ويحرق جسده كاملا على أحطاب المحرقة، وبقيت هذه العادة إلى أيام « هدريان » عندما ألغاها ديفيلوس ملك قبرص واستبدلها بقربان حيواني[٣].

وكذلك كان الحال عند الرومان قبل الميلاد، ففي عام ٩٧ق.م أصدر مجلس الشيوخ الروماني مرسوماً يحرم تقديم الضحايا من الآدميين، ولكن هذا المرسوم لم يقض على هذه التقاليد قضاء باتا، ولا أدل على ذلك من أنه قد صدر بعد ذلك مرسوم يجدد التحريم ويزيد في عقوبة من يقدم على تقديم هذا النوم من الضحايا ، فتكرار قوانين الحظر وتشديد العقوبات يدلان على شيوع الشيء المحظور وعجز أولياء الأمور عن القضاء عليه، وقد انتشر في شمال أفريقية الذي كان خاضعاً لحكم الرومان مظهرٌ خاص من هذا النظام وهو تقديم الأطفال

---

(١) غرائب العادات والنظم والتقاليد ٨٣.

(٢) الأسطورة والتراث ٨١.

(٣) أدونيس ١١٧.

الصغار ضحايا للإله – ثوْرن[1].

وكان الألبان قديما يضحون بأحد العبيد المقدسين الذي يملكهم كهنة معبد القمر، فإذا ما حلت الروح – كما يدعون – في أحد العبيد، وصار نبيا، أخذته الفورة الإلهية والنشوة المتقدة وراح يطوف لوحده في الغابات، فيأمر الكاهن الأكبر بأخذه وربطه بسلسلة مقدسة، ويحفظ كذلك في راحة وترف سنة كاملة، وبعدُ ذلك يقاد المسكين ويمسح بالزيوت، ويقدم ضحية مع آخرين غيره للقمر، وتبدأ طريقة التضحية عندما يمسك رجل بحربة مقدسة ويطعن بها جنب الضحية إلى أن تبلغ قلبه، فإذا ما ترنح وسقط أرضاً راقبه المشاهدون عن كثب واستخلصوا من كيفية سقوطه الآيات وعلامات المستقبل، ثم يجر جسده أو يحمل إلى مكان معين، وهناك يطأ عليه أصحابه بأقدامهم[2] ، وفي بعض جزر غينيا الجديدة يقدمون رؤوس الأعداء على مذبح قربانا لإله الشمس[3].

ولم يكن العرب أحسن حالاً من هؤلاء البرابرة إذ كانت تقدم هذه القرابين في معبد أحد آلهتهم « ذي غابة »[4] ويذكر بربفيريوس ( القرن

---

( ١ ) غرائب العادات والنظم والتقاليد ٨٣.

( ٢ ) أدونيس أو تموز ٧٢.

( ٣ ) الغصن الذهبي ٤٦٢.

( ٤ ) في طريق الميثولوجيا عند العرب ١٥٣.

الثاني الميلادي ) أن أهل دومة الجندل كانوا كل سنة يضحون لإلههم رجلا ثم يدفنونه بقرب المذبح[1] ، كما اعتادت القبائل العربية المغيرة أن تأخذ أول أسير ، ويسمى الأخيذ ، وتقوم بذبحه لتكون الغارة بعد ذلك ناجحة[2] ، وذكر نيلوس أن بعض القبائل كانوا يأخذون الأسرى صبحي الوجوه ويقدمونهم ضحايا لكوكب الزهرة عند طلوعها ، ويعدون لذلك مذبحاً من الحجارة والصخور التي يكومونها وينتظرون الفجر، وقد أسروا ابنه نيودولوس سنة ( ٤٠٠م ) وأعدوه للذبح إلا أنهم قضوا ليلتهم لهواً وشرباً فناموا عن موعدهم، فأفاقوا والشمس طالعة، فباعوه في قرية ألوشة، ويبدو أن وقت النحر هذا كان مرة في السنة فقط؛ إذ كان بإمكانهم الانتظار إلى الليلة التالية لتنفيذ قربانهم؛ لكنهم على مايبدو أدركوا أن الزهرة لن تكون مشعة ومزهرة كالليلة السابقة؛ والتي هي مرة في السنة، وذكروا أن المنذر ملك الحيرة ضحى بأحدأبناء عدوه الحارث ملك الغساسنة ونحو أربعمائة راهبة قرابين على مذبح العزى[3]، وبينت مخلفات المدافن في « أم النار » في أبوظبي أنها تضم العديد من الهياكل العظمية المتكدسة في المدفن المشترك، ويدل وجود الهياكل العظمية خارج الجدران الخارجية على

---

( ١ ) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ١٦ .

( ٢ ) المناقب المزيدية ٤٣٥ .

( ٣ ) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ١٦ ، ١٧ .

ظاهرة التضحية البشرية ألتي تواكب مراسم الدفن، حيث توضع جثث الأشخاص الذين يضحى بهم خارج المبنى الذي يضم جثة المتوفَّى[١]، وكان هذا القربان البشري عند بعض القبائل العربية يعلق في الهواء أمام الصنم مابين السماء والأرض[٢] وقد حاول عبد المطلب تقديم ابنه عبد الله – والد الرسول ﷺ حيث نذر إن توافى له عشرة رهط أن ينحر أحدهم، فلما أكمل العدد قرب الوفاء بنذره بذبحٌ أحدهم، فاستقسم عند هُبل على العشرة فوقع النصيب على عبد الله ، وذهب إلى إساف ونائلة لينحره عندها ، فمنعته قريش حتى لا تكون سنة يتبعونها ، فضرب عليه القداح مرة بعد مرة حتى افتداه بالإبل[٣] ، ويرى بعض الباحثين أن عادة وأْد البنات عند العرب تقرُّبٌ إلى « ود » إله القمر، حيث تدفن البنت في الصحراء وتداس، وسيأتي الإله ليلا لتقبل القربان . وهذه الدراسات تنطلق من تقدم دراسات علم اللغة، إذ أن "ود" هو القمر، والوأد – الذي هو عملية التضحية – مشتقان من الجذر عينه أو من جذرين ملتصقين « ود » و« أد » وأن الفعل الذي نتقرب به إلى المعبود قد اشتق من اسمه، فكاد لنا الفعل « وأد » للدلالة على دس الطفلة في الرمل، ومن بعد ذلك تنشأ المودة بين العبد

---

(١) دراسات تاريخية ١ /١٧٨.

(٢) الإسلام وملحمة الخلق ١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٢ /٢٤٢.

المضحى به والمعبود ، وإن ود، ثم وأد ، ثم مودة ، أي قربى مع المعبود، كلمات ثلاث لا تفهم إلا إذا أخذت داخل وحدة تعبدية[1] .

---

( ١ ) الاسلام وملحمة الخلق، ١١ . نقلاً عن : الفلسفة الصوفية ونفسانية التصوف لعلي زيعور ص١٩ .

# الفصل الثاني
# القربان الملكي

كان العرض السابق حديثا عن القرابين البشرية من أفراد الشعب والعبيد، لكن القربان أحياناً يكون ملكيا يُضحَّى فيه بالملك أو أحد أولاده ليكون مناسبا للسبب الذي ضحى من أجله، والذي يكون متعلقا بحياة شعب أو ملك عظيم.

ففي أسطورة أبناء هرقل لـ« يوربيدس » تقدم "ماركاريا" ابنة هرقل نفسها قربانا للآلهة عن سابق تصميم وإصرار بعد علمها بالنبوءة ليحقق النصر للأثينيين على أهل أجوس، كذلك يتناول الأدب الإغريقي كيف أن هرقل يختتم أعماله الحميدة بحرق نفسه وتقديمها قربانا للآلهة بناء على نبوءة سابقة، ولا يفوتنا أن حرق الأحياء كان يعد تضحية جُلَّى، بل تأليهاً يرفع الضحية إلى مصاف الخالدين، وهذا ما تؤكده الميثولوجيا عن عبادة هرقل بعد موته[١].

وفي الإلياذة ضحى أجامنون قائد الإخائيين – بناء على نصيحة العراف كالخاسي – بابنته إفيجينيا – للربة أرتميس كي يتحقق النصر على الطرواديين[٢]. ومر بنا أن هملكار القرطاجي أحرق نفسه بالنار بعد أن ملأها قرابينا وضحايا لكن عندما رأى جنده يتقهقرون ألقى بنفسه في النار لترى الآلهة عظم التضحية فيتحقق النصر[٣]..

---

(١) الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة ١٣.

(٢) الإلياذة ٦٢.

(٣) أدونيس أو تموز ١١٥.

أما بنو إسرائيل فقد كانوا ينظرون إلى ملوكهم على أنهم المسؤولون عن الجفاف أو القحط أو النوازل والمصائب، لذلك توجهت أضحياتهم - في وقت من الأوقات - نحو التضحية بالملوك[١] فقد ضحى آحاز بن يوثام بابنه[٢] ومثله الملك أخاب الذي ضحى بابنه[٣] حرقا وضحى ميشع ملك المؤابيين بابنه البكر حرقا كي لا يقع في أيدي بني إسرائيل ويهوذا[٤] .

وفي إحدى المرات أهلك الطاعون آلاف الأرواح في طول البلاد وعرضها، فخيل للمهتاجين المبتلين أنهم رأوا صورة الملاك المدمر في السحب وقد شهر سيفه على أورشليم ، فأنحوا باللائمة على الملك داود الذي أساء إلى الله السريع الغضب بإحصائه الشعب، فانحنى الملك الفطن إزاء هذه العاصفة من الشعب واعترف بخطيئته ، وقدم الضحايا المحرقة إرضاء للإله الناقم في بيدر رجل يدعى عراونة، وهو أحد سكان أورشليم اليبوسيين القدماء، وحينئذ أغمد سيفه الملتهب وانخفض صراخ المائتين وعويل المنتحبين، ولم يعد يسمع صدى النواح في الطرقات[٥] والملك العبري داود، ضحى بأولاد سلفه شاؤول السبعة

---

( ١ ) دراسات تاريخية ١ /٤٧ .

( ٢ ) الملوك الثاني ١٦ /٣ .

( ٣ ) الملوك الثاني ٢١ /٥ .

( ٤ ) الملوك الثاني ٣ /٢٧ .

( ٥ ) أدونيس ٣٢ .

ليذهب القحط الذي عن المملكة، وكان له ما أراد[1].

ويمكن تفسير ذلك بأن البدائيين الذين يمارسون السحر ابتهالا لا لقوى الطبيعة من أجل تأمين القوت، فتعمد القبيلة إلى قتل ملكها أو شيخها باعتباره أب الجميع، وعلى رأسه يجب أن تقع كل الأخطاء والأوزار، فيتسير معاشها وتزيد غلاتها وتخصب أراضيها[2]، وقد ربط فريزر بين تأليه الملوك والحتمية المقدسة لقتلهم بعد فترة محدودة، عندما توشك حيويته على النفاذ، وذلك حتى يتسنى للطاقة المقدسة أن تتجسد فيمن هو أكثر منه شبابا وقوة[3]

---

(١) صموئيل الثاني ٢١.

(٢) الأسطورة والتراث ٨٢.

(٣) الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة ٩.

# الفصل الثالث
# المواصفات والطقوس

لم يكن هذا القربان البشري الذي يقدم على المذبح دون مواصفات، بل لابد منها ليكون القربان على درجة من القداسة المناسبة للمضحّى له، وهو الإله، الذي يستجيب للهدية الطيبة الزكية، ولا يقبل - بطبيعة الحال - القربان الذي لا تراعى فيه المواصفات .

تعدد المواصفات في هذه العادة الهمجية، فربما تكون رجلاً أو امرأة - طفلاً أو عجوزاً ، ملكا أو سوقه، أسيراً أو عبدا أو ابنا- وغير ذلك من مواصفات .

ويأتي الملوك أو أبناؤهم في قمة هذه العادة من حيث مكانة القربان، فالملك عند بعض قبائل بني إسرائيل كان الشعب ينظر إليه باعتباره مسؤولا عن الجفاف والقحط والنوازل والمصائب ، لذلك توجهت أضحياتهم في وقت من الأوقات نحو التضحية بالملوك ، وقدم الملك اليهودي داود أبناء سلفه شاؤول فستجيب الإله ويرفع القحط عن المدينة[1] وبنى حيئيل البتئيلي أريحا بعد أن ذبح ابنه ودفنه ووضع عليه أحشائها[2] ، وكان بعض البدائيين يعمدون إلى قتل ملك القبيلة أو شيخها باعتباره أبا الجميع، وعلى رأسه يجب أن تقع كل الأخطاء والأوزار، فيتيسر معاشها وتزيد غلاتها وتخصب أراضيها[3]

---

(١) صموئيل الثاني ٢١ .

(٢) الملوك الأول ١٦ / ٣٤ .

(٣) الأسطورة والتراث ٨٢ .

وقد حاول الملك الفارسي كورش حرق اكرويسوس ملك ليديا، إلا أن قلبه رق في اللحظة الأخيرة فعفا عنه[1] ، كما أحرق نفسه الملك الآشوري سرونابالس ، أما حملكار القرطاجي فألقى نفسه في النار محاولة أخيرة منه لإنقاذ جيشه وبلده من الهزيمة على أيدي الصقليين[2] .

وتعتقد قبيلة الباري الأفريقية أن في الزعيم قوة على إنزال المطر، وكان إذا أبطأ المطر بادر فاستسقى بقرابين من الماعز يقربها للآلهة ، فإذا لم تمطر ذبحوا ثوراً واحتفلوا به احتفالا تضرب فيه الطبول وينتظرون ثلاثة أسابيع، فإذا أمضت ولم ينزل المطر قتلوه واقتسموا تركته، ويعتقدون فيه أيضا القدرة على إمساك المطر بالصفير وإيقاف العواصف، والصواعق بمكنسة يكنسها بها، فإذا أخفق قتل[3]، وإلى عهد قريب كانت قبائل الشايلوك التي تسكن ضفاف النيل الأزرق تقتل ملوكها بعد فترة زمنية مقدارها سبع سنين من توليهم الحكم، وقد تختصر هذه الفترة ويقتل قبل أوانه إذا أجدبت الأرض وساءت المواسم، وخلال حياته القصيرة قبل القتل يفرض عليه ستار حديدي من قبل الكهنة، فلا يراه إلا النبلاء، أما بقية الناس – ومنهم أولاده –

---

( ١ ) أدونيس أو تموز ٢٨ .

( ٢ ) نفسه ١١٥ .

( ٣ ) طبقات الأمم ١٠٦ .

فيختفون في بيوتهم إذا سار موكبه في الشارع، وحين يحل الموعد المحدد لموته كان الكاهن الكبير يدعو جميع النزلاء إلى احتفال سرى يتم فيه قتل الملك ودفنه ، وكان يدفنون إلى جانبه فتاة عذراء وهي حية، ويجب أن يتم هذا الطقس في إحدى الليالي المُظلمة الواقعة بين غياب القمر القديم وظهور القمر الجديد، خلال فترة الجفاف السابقة لموسم الأمطار، وقبل أن تزرع البذور في الحقول، وبعد مرور عام كامل يتم تعيين الملك الجديد الشاب ، وسببه بذلك ما اعتادته بعض القبائل في موزمبيق وأنغولا وروديسيا من أن الملك تجسيد للإله الأكبر، وكان يدعى بالقمر وزوجته تدعى بكوكب الزهرة، وكان الاثنان يقتلان في نهاية فترة محددة على يد الكهنة ويدفنان في قبر واحد. كما كان ملك كردوفان (جنوب السودان) يفعل به الشيء نفسه، فكانت مدة حكمه وحياته محددة بفترة زمنية تتحكم فيها دورة فلكية لا يعرف أسرارها سوى الكهنة، الذين كانوا يتابعون حركات النجوم في السماء لمعرفة الوقت الذي يتوجب فيه قتل الملك، فإذا حل الموعد أجبر الكهنة الملك على الموت ، ومعه عدد من أفراد عائلته وبعض المقربين ممن يختارهم شخصيا لهذه المهمة عند صعوده إلى الحكم في بداية الدورة الفلكية[١].

---

(١) لغز عشتار ٣١٥.

ومثل ذلك أيضا في جنوب الهند في مقاطعة ملابر، حيث كان على الملك أن يضحي بنفسه في نهاية دورة زمنية فلكية مقدارها اثنا عشر عاماً، وهي الفترة اللازمة لدوران كوكب جوبيتر حول الشمس وعودته مرة ثانية إلى برج السرطان، فإذا حل الموعد المضروب جاء الكهنة الذين أمضوا وقتهم في مراقبة الأفلاك إلى الملك وأبلغوه بانتهاء أجله، ثم نصبوا له منصة خشبية يعتليها أمام حشد كبير من الناس، حيث يبدأ طقس القربان، هنا يعطي الملك سكينا سنونه قاطعة ويبدأ بتقطيع جسده مبتدئا بالأنف فالأذنين فالشفتين ، ثم ينتقل إلى يديه وساقيه، وكلما قطع عضوا رماه إلى خارج المنصة أمام الجمهور حتى إذا خارت قواه وعند الانهيار عمد إلى قطع حنجرته . وفي الثقافة الاسكندنافيه القديمة كانت فترة حكم الملك تستمر تسعة أعوام يتوجب قتله بعدها، ويحكى أن أحد ملوك السويد قد عكف– قبل حلول أجله – على الصلاة وتقديم القرابين للآلهة لتجنبه مصيره المحتوم، فسمحت له الآلهة بالعيش إن استطاع فداء نفسه بأحد أبنائه كل تسعة أعوام، وقد ضحى ذلك الملك بتسعة من أبنائه وعاش حتى بلغ الشيخوخة، وعندما كان يستعد للتضحية بابنه العاشر قام عليه الناس وقتلوه[1].

---

(١) لغز عشتار ٣١٧.

إلا أن الملك أحياناً قد يُفدى كما عند البابليين في عيد لهم يدعى « السقاية » حيث يتبادل السادة والعبيد أدوراهم، فيقوم السادة على خدمة عبيدهم، ويلعب عبيدهم دور السادة، وفي اليوم الأول للعيد يؤتى بأحد السجناء المحكومين بالإعدام، فيكسى بملابس الملك ويوضع على العرش ويسمح له بإصدار الأوامر، كما يترك على سجيته فيأكل ويشرب ويمتع نفسه بكل وسيلة ممكنة، حتى أنه ينام مع سرايا الملك ومحظياته ، وذلك إلى اليوم الخامس وهو آخر أيام العيد ، عند ذلك تنزع عنه الثياب الملكية ثم يقتل، إن استمتاع الملك البديل بكل حقوق الملك الأصيل بما فيها النوم مع نسائه، وجلوسه على عرشه ولبسه ثيابه وإصداره الأوامر المطاعة هي كمحاولة لإسباغ الشخصية الملكية عليه ليكون بديلا حقيقياً عن الملك في طقس القربان المقدس[٢].

أما التضحية بالأطفال والأبناء فهي عادة بلغ منها بنو إسرائيل مبلغا كبيرا حينما ضلوا عن تعاليم توراة موسى عليه السلام، وعبدوا أصنام الكنعانيين وما جاورهم من الأمم حتى غدت هذه العادة عندما عنوانا يدل على التدين والإخلاص للآلهة ومحاولة استرضائها وقت الخطر حينما تعلو النار من المبخرة ويرمى فيها الابن البائس الذي لم يقترف

---

( ١ ) لغز عشتار ٣١٨ ، ٣١٩ .

ذنبا ولا جناية[1] . وذبح الملك الأوجاريتي دانيال ابنه قهان قربانا[2] وغالبا مايكون هذا الابن المقدم هو البكر[3] .

أما القرطاجيون في عيد مولوخ فكان الآباء منهم يلقون بأبنائهم طوعا في محرقة الإله بينما دقات الطبول وأصوات المزامير تطغى على صراخ الأطفال المساكين الذين تشوههم النار في وقت تتشقق فيه وجوه آبائهم سعادة[4] ، وفي أحد الأوقات العصيبة عندما حاصرهم الصقليون سفك القرطاجيون دم مائتي غلام من أبناء أرقى أسراها على مذبح مولوخ[5] .

أما عند الأزتيك فللأطفال دور خطير في تقدمة القرابين وخصوصا في أعياد التكريم الخاصة بإله المطر « تلالوك »، وإذا ذرف الطفل دموعا كثيرة اعتبر ذلك بشرى بمطر وفير، والأطفال الذين يقع عليهم الاختيار يمنحون علامات ليوم يبشر بالنجاح وكذلك زوجا من خصلات الشعر، وأظهرت بعض مخطوطاتهم المصورة هؤلاء الأطفال

---

( ١ ) تثنية ١٢ / ١٣ ، المزامير ١٠٦ / ٣٧ ، ٣٨، حزقيال ١٦ / ٢٠ ، ٣٥، أرميا ٧ / ٣١، ١٩ / ٤ ، ٥، الملوك الثاني ١٧ / ٣١ .

( ٢ ) لغز عشتار ٣١٩ .

( ٣ ) ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ٧١ .

( ٤ ) قصة الحضارة ١ / ٢ / ٣١٨-٣١٩ .

( ٥ ) نفسه ٢ / ١ / ٣١٥ .

تزينهم أوراق على شكل ورد ويغطى أجسامهم السواد كلون الكاهن الذي يتبعهم حيث يحملون إلى المزار الجبلي المقدس لإله المطر[1].

ولم تكن محاولة ذبح عبد المطلب لابنه عبد الله والد الرسول ﷺ إلا إحدى حلقات هذه السلسلة؛ فالنذر بذبح الابن ماهو إلا قمة الإخلاص والعبادة والوفاء والعرفان بعطية الإله، ولولا منع قريش له "والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه، لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما ببقاء الناس على هذا..."[2] لصارت سنة عند العرب ، لكن التضحية بالأطفال أيضاً قد تكون رغبة في تأسيس مدينة أو دار فيذبح الطفل ويدفن في أساس الدار أو المدينة كما فعل خيئيل البتئيلى حينما بنى أريحا بأبيرام ابنه الذي وضعه في أساسها[3] ووجدت بعض هذه التضحيات في أسس الأبنية في نبشيات "نوزي" و"تيب غورا" في أرض الرافدين، حيث وجدت جثة طفل بعمر شهرين مدفونة في إناء تحت أحد الجدران مما يرجح أن الطفل كان أضحية قبل المباشرة في البناء الذي يعود تاريخه لأوائل الألف الثالث قبل الميلاد[4] ووجدت في إحدى الخرائب الكنعانية تحت

---

(١) حول فهم القرابين لدى الآزتيك ٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٢٤٢.

(٣) الملوك الأول ١٦/ ٣٤.

(٤) البنية الذهنية الحضارية ٣٤٢.

أرض الهيكل عظام أطفال كثيرين لا يعدو عمر الواحد منهم أسبوعاً واحداً، وكلها مدفونة في جرار[1].

أما الفتيات فهن مرغوبات كثيرا في التضحية؛ إما فداء باختيارهن أو وفاء لنذر وشكر دون إرادتهن، أو يقدمن مصاحبة للقربان كما عند قبائل الشايلوك حينما يدفن الملك بعد قتله وتدفن معه فتاة عذراء حية[2] ربما لتؤنس وحدته في عالمه الآخر!!، ومثلها الفتاة التي يقتلها ذووها بعد رحيل سيدها، فتسقى الخمر حتى الثمالة، ويقوم بمعاشرتها من يقدر على ذلك من جيران الفقيد حبا فيه ووفاء لذكراه طالبين منها إبلاغه سلامهم ، ثم تقوم الكاهنة أو المرأة المخصصة للإجهاز عليها فتطعنها عدة طعنات حتى تخور قواها ولا تتركها حتى تتأكد من موتها[3].

والإغريقية إيفجينيا يجري إخبارها بأنها ستزف إلى أخيل ، بطل الإلياذة، لكنها تفاجأ أنها ستقدم قربانا للربة العذراء أرتميس، فتتقبل ذلك عمن عمد وإصرار [4] كي تنصر الجيوش الإخائية على الطرواديين.

---

( ١ ) أدونيس أو تموز ٩٧.

( ٢ ) لغز عشتار ٣١٥.

( ٣ ) الإلياذة ٦٢.

( ٨٨ ) الأسطورة ١٣ ، ١٥.

وفي أسطورة أبناء هرقل لـ« يوربيدس » تقدم « ماكاريا » ابنة هرقل نفسها قربانا للآلهة عن ساق تصميم وإصرار بعد علمها بالنبوءة، ليتحقق النصر للأثينيين على أهل أجوس[1].

وعند الأزتيك في الشهر الحادي عشر تكون الأنثى أبرز ما يقدم قربانا ، فيؤتى بفتاة شابة توهم بأنها ستكرم بتمضية ليلتها مع الامبراطور مونتوزورما، لكن يمضي الكهنة بها إلى الهيكل، فتزجى لها العطية من الكاهن الذي يحملها فوق ظهره، ويتقدم كاهن مرافق ويقطع عنق الفتاة، وفي الحال يقوم رئيس الكهنة بسلخ جلدها ويتشح به وهو يحمل في يديه زوجا من سنابل القمح المقدسة وطائر السلوى بين شفتيه، ويغادر المعبد الصغير متجها صوب قاعدة الهيكل الكبير، وهناك يكتمل زي إلهة الحبوب، « شيكوميكوثل » بإضافة لباس ورقي بالغ الارتفاع وهو « أماكالي »[2] ، ومن أبرز ملامح الشهر السابع عشر عندهم احتفال نيتل الذي يضحي فيه بامرأة في سن الكهولة تمثل الإله الأم كيهوكاتل، ومن الأهمية بمكان أن تتقدم هذه المرأة ( التي تمثل الإلهة ) إلى حتفها وهي تبكي، ثم يضرب العنق ويوضع الرأس في وعاء معد لهذه الغرض ومزين بأكاليل الورود الورقية[3].

وفي بيرو كان يؤمر بعد كل زلزال بإعدام عدة أناس ضحية لإله

---

( ١ ) الأسطورة ١٣.

( ٢ ) حول فهم القرابين البشرية لدى الأزتك ٢٨ ، ٢٩.

( ٣ ) نفسه ٢٨.

الزلازل « ساسابنسم » أملاً في تسكين ثائرة قسوته مدة من الزمن، وإذا سقطت بعض البيوت رشوا عليها دما بشريا قبل إعادة بنائها، وعندما سقط مرة جناح من منزل الملك في « كوماشي » بفعل هزة أرضية ، ذبحت خمسون فتاة صبية وجُبل الطين الذي استعمل في الترميم بدمائهن[1] .

وللمحافظة على تعصيب المحاربين الأزتيك كانوا يقومون بوضع جثة عاهرة في مدينة « تينو جبتلان » أما الفتيات من أتباع آلهة القذارة « ثلازولتويثل » فكان يتم تدربهن ويرسلن إلى معسكرات الجيش وبعد الاحتفالات يتم قتلهن بطقوس[2] .

وكان من عادات الناس في جبال كانجارا في البنجاب كل عام تقديم إحدى فتياتهم قربانا لإحدى أشجار الأرز العتيقة، وكانت الأسر في هذه القرية تتناوب فيما بينها تقديم هذه الضحية[3] .

ولا ننسى ما فعله المنذر اللخمي ملك الحيرة حينما قدم أربعمائة راهبة قرابين للعزى بعد انتصار على ملك الغساسنة[4] وذكر ابن الكلبي أن نسرا حيا هائل الحجم كان يأتي قبيلة مراد كل عام،

---

( ١ ) أدونيس أو تموز ١٤٤ ، ١٤٥ .

( ٢ ) قاموس أساطير العالم ١٩٢ .

( ٣ ) الغصن الذهبي ١ /٣٩٣ .

( ٤ ) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٩٥ .

فينصبون له خيمة ويقدمون له الخمر ويدخلون عليه إحدى فتياتهم بعد إجراء القرعة فيما بينهن، فيلتهمها ثم يخبرهم بماهو كائن لديهم إلى السنة المقبلة حين يعود لهم[1] وفي الإلياذة كان سبب تعرف أوليس إلى بنيلوب أنه أنقذها من وحش بحري كان يفتك بعذارى طروادة[2]. كما كان يضحي بعض قبيلة الساموبين المغول بفتاة لإلهم « شرى »[3].

إن الأربعمائة راهبة اللاتي أسرن وقدمهن المنذر إلى العزى لم يكن أسعد حظا من أولئك الأسرى والعبيد الذين كانوا يقدمون قرابين لآلهة الآزتك، فلم يكن أحد أحد من ملوكهم يضع على رأسه التاج إلا بعد أن يعود من حملة عسكرية يأتي منها بالأسرى الذين يمكن أن يقدموا أضاحي إلى هيتزويلو بوشتلي[4]، ويسلم هؤلاء الأسرى إلى الرهبان في مدخل المعبد فيسحبوهم من شعرهم إلى أعلى ويخرجون قلوبهم ويشوهون الجسد ويقومون بإرسال اللحم للحاكم والنبلاء لأكله، ويقول مؤرخ الأزتيك « اكسستل كوجتل » إن استمرار فعاليات الأزتيك الحربية كانت طريقة لتأمين الأسرى لآلهتهم المتوحشة[5].

---

(١) المزهر في علوم اللغة ١ / ١٦٤.

(٢) الإلياذة ٢٦.

(٣) طبائع الأمم ١٥٦.

(٤) الحضارات الهندية في أمريكا ٧٤.

(٥) قاموس أساطير العالم ٢٠٦.

وحسن صورة الأسير وجماله يجعله مطلوبا أكثر للقربان، كابن القديس نيلوس الذي أسره بعض الأعراب قربانا للزهرة ، إله الجمال[1] وفي كل عام كان كهنة الأزتيك يستعرضون بكل انتباه أوجه أجمل أسراهم ليختاروا منهم من هو أصلح من بينهم لتمثيل شخصية الإله[2]، فالأضحية تختار حسب الموقف الديني، فالفتيات العذراوات أفضل ما يقدم لما يتسمن به من بضاضة وبكارة يرغبها الكهنة خاصة في أعياد الحصاد أو مرافقة قربان ملكي، والابن أغلى مايقدم في الأزمات إذا كان الابن شابا وهو طفلاً أحسن ما ينتقى لوضع أساس منزل كي ينمو في عالمه الآخر نحو المنزل بعد بنائه واستمرار الحياة فيه طالما كان صامدا، أما الأسير فيحرص على انتقائه لاستمرار روح القتال في آسريه .

هذه مواصفات الأشخاص ، أما هيئتهم وزينتهم حين يقدمون قربانا فلم يتحدث عنها المؤرخون كثيرا، لكن بعضهم ذكر أن الزينة من تتمات القربان كما عند المصريين حينما يقدمون فتاة بكل حليها لعروس النيل، ولابدّ أن ذلك كان يفعل أيضاً على المسكينات الأخريات حينما يقدمن، فلابد أنهن كن في كامل زينتهن كي تقع في نفس من قدم إليه القربان موقعا حسنا، كأنها تزف إليه لا أن تقدم

---

( ١ ) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٩٥ .

( ٢ ) الحضارات الهندية في أمريكا ٧٨ .

له وليمة فوق العادة، ويزين الأزتيك قرابيهم قبل الذبح وبعده بالورق الملون.

ولاشك أن هذه القرابين كان لها طقوس وأشخاص معينون يقومون بتنفيذها، وهم الذين يرى فيهم الإله الجائع الثقة الكاملة لتولى عملية التقديم؛ ولم تكن هذه الطبقة التي كانت تفعل هذه الأفاعيل سوى طبقة الكهنة، فهم الذين يقومون بإيقاد النار وإلقاء الأطفال فيها، وهم الذين يضعون الأطفال والأسرى والفتيات قرابين على المذبح عند الأزتيك بعد أن يحملوهم على ظهورهم، وكأن الإله لا يتقبل أن تمس الضحية الأرض كي تقدم إليه نظيفة غير ملوثة بالتراب، ومثل ذلك مع قبائل الشايلوك الإفريقية قبلما يقتل الملك البائس الذي أصابهم القحط بسببه، وكاهن معبد القمر القديم في القفقاس هو الرجل الثاني في البلاد، وهو المشرف على تقديم العبيد قربانا وقد يكون الكاهن امرأة تشرف على الذبح أو القتل كما عند البلغار حينما تقتل جارية الميت بعد طقوس معينة، وطقوس ذبح الضحية البشرية لأرتميس كانت تقوم به فتاة من أتباعها[1]، وفي أفريقيا الشرقية كان الملك هو الكاهن الذي يقوم بتقديم الأضاحي على الجبال ويشرف على عملية ذبح القرابين البشرية[2]، وتتضمن هذه الطقوس

(١) قاموس أساطير العالم ١٣٨.

(٢) الغصن الذهبي ١/ ٩٩.

طرقا للقتل وحركات مؤداة تنتهي بموت الضحية، وتتجلى هذه الطرق والحركات مع الأزتيك ، ففي قبرض كان الشباب يعرضون أمامهم رجلاً يدفعونه إلى الركض ثلاثا حول المذبح، ثم يطعنه الكاهن برمح في حلقه، ويحرق جسده كاملا على أحطاب المحرقة، وكان موعد التضحية في شهر أفروديتي[1] ، ومر بنا أن الألبانيين في القفقاس إذا تنبأ أحد عبيدهم واعترته حالة من الوجد والتصوف وراح يطوف لوحده في الغابات أمر الكاهن الأكبر بأخذه وربطه بسلسلة مقدسة ويحفظ في راحة وترف سنة كاملة وبعد ذلك يقاد ويمسح بالزيت ويقدم ضحية مع آخرين غيره للقمر، وطريقة التضحية أن يمسك رجل حربة مقدسة ويطعن بها جنب الضحية إلى أن تبلغ قلبه، فإذا ما ترنح وسقط أرضا راقبه المشاهدون عن كثب واستخلصوا من كيفية سقوطه الآيات وعلامات المستقبل ، ثم يجر جسده أو يحمل إلى مكان معين، وهناك يطأ عليه أصحابه بأقدامهم تطهرا[2] .

أما في بعض قبائل الخزر إذا اكتشفوا رجلا ما يتميز بحدة الذكاء والإدراك يقبض عليه ويحاط عنقه بحبل ويشنق على شجرة حيث يترك حتى يتفسخ ، إذ ان عبقريا مثله أجدر بخدمة الآلهة من

---

( ١ ) أدونيس أو تموز ١١٧ .

( ٢ ) نفسه ٧٢ .

خدمتهم[1]، هذا عن التعليق، أما عند الأزتيك في عيد بوشتلي يتهيأ الكهنة بكفارات تمهيدية بعدد كبير بكفارات تمهيدية تدوم أربعة وعشرين يوما، ويُلوّن التعساء الذين يعينون للتضحية بهم في هذا العيد بألوان الإله ، وعندما يقترب موعد التضحية يلبسونهم فاخر الحلي، ويتم التطواف بهم من حي إلى حي ومن مدينة إلى مدينة، ويقسم العبيد المخصصون للتضحية إلى معسكرين حيث يُطلب منهم أن ينخرطوا مع بعضهم في قتال تسيل فيه الدماء، وأخيرا يصل أحد المواكب التي تجوب شوار المدينة إلى قمة المعبد الكبير منقطعة الأنفاس حيث تثقب هنا آذان الرجال، ويعودون بعد ذلك جاعلين في أذرعهم صورة للإله من العجين لا تلبث أن تقسم قطعا وتوزع على المشتركين في العيد حيث يأكلونها في بيوتهم بكل احترام، وينتهى العيد بالفرحة الكبرى عندما تأذن ساعة تنفيذ الموت بالأسرى والعبيد على أنغام موسيقية تصدرها أنواع من الأصداف.

وكان من عادة قبائل التاوري - المطلة على مضيق البوسفور في أيام هيرودوت - تقديم بحارة السفن الغارقة ومن يقع بين أيديهم من الإغريق على شواطئهم قربانا للإلهة العذراء، وعاداتهم في التضحية أن يضربوا الضحية بالعصا على رأسه بعد إتمام الشعائر، ويقول بعضهم إنهم يرمون بجثة الضحية من فوق الصخرة التي يقوم عليها المعبد،

---

(١) الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة ٨.

ويعلقون الرأس على خشبة، بينما يذهب آخرون إلي أنهم لايرمون بالجثة، وإنما يوارونها التراب، وإن كانووا يتفقون مع الآخرين في أمر نصب الرأس على عمود، أما التاوري فيزعمون أن الآلهة التى يقدمون لها القرابين هي ايفيجينيا ابنة أجامنون، وقد جرت عاداتهم على أن من يقع بين يديه أسير في الحرب يقطع رأسه، ويحمله إلى بيته حيث ينصبه على عصا فوق السطح، بالقرب من المدخنة عادة، ويعتقدون أنها بمثابة الحارس الذي يحمي الدار التي يُعلق فوقها[١].

وقبيلة «باداي» في الهند كان من عادتها أنه إذا أصيب أحد الرجال بمرض ما فعلى أصدقائه المقربين القيام بقتله، ويبررون ذلك بأن لحمهم سيفسد إذا ماتركوا الأمراض تضعفهم، لذلك مهما حاول المريض أن يؤكد لهم أنه سليم فإن أصدقاءه يرفضون تصديقه، بل يقدمون على قتله ويقمون مأدبة بهذه المناسبة، وإذا كانت المريضة امرأة فإن صديقاتها يسلكن تجاهها مايسلكه الرجال تجاه صديقهم، أما إذا حالف الحظ أحدهم فوصل إلى سن متقدمة فتتم التضحية به قبل المأدبة، لكن هذا الأمر نادر، ذلك أن معظمهم يصاب بمرض أو آخر قبل أن يعمر، ومآله بالتالي القتل على يد أصدقائه[٢].

---

(١) تاريخ هيرودوت ٣٣٢.

(٢) نفسه ٢٥٦.

# الفصل الرابع
# في العصور الحديثة

لعل البعض يتساءل إنْ كانت هذه العادة الدموية لازالت باقية، وله الحق في الاعتقاد بانقراضها خاصة أنها ارتبطت بكثير من العبادات القديمة النابعة من الوثنية في المقام الأول، لكن ذلك لا يعني انقراضها، لأن الوثنية أو عبادة الأرواح والشيطان لازالت توجد في أماكن كثيرة من العالم، ومنذ بدأ علماء الأجناس في دراسة القبائل البدائية وجدوا أن هذه الظاهرة لازالت موجودة عند كثير من هذه القبائل بطريقة أو بأخرى؛ فلازالت بعض قبائل الأمازون تقتل الطفل المولود الأول لكل عائلة، وفي العصور الحديثة وجد علماء الأجناس هذه العادة فاشية بين كثير من السكان الأصليين لأفريقيا الوسطى وغرب أفريقيا، وكانت الضحايا البشرية في هذه المناطق تقدم في الغالب من البنات العذارى اللاتي كن يربين لهذا الغرض في منازل الملوك والرؤساء ويتعهدهن رجال الدين ويتولون تقديمن للآلهة . وانتشر هذا النظام كذلك لدى كثير من قبائل الهند والهند الصينية وبورما، وكان تقديمها لدى هذه القبائل يقصد به التأثير في نمو النبات وغزارة الغلات، فقبائل شاشان وناجاس كانت تقدم السم للضحايا وتواري جثثها أرض الحقول، وقبائل أوجامي كانت تصيد ضحاياها من الرقيق وتتعهدها بأحسن أنواع المآكل والمشارب وتقدم لها جميع ما تتوق إليه نفوسها، حتى تسمن وتزكو جسومها فتقربها عين الآلهة ، وتشبع نهمها[1] وتطالعنا

(١) غرائب النظم والتقاليد والعادات ٨١.

الصحف والمجلات كل حين بكثير من القصص المشابهة خاصة بين ممارسي السحر الأسود الذي يقدمون لآلهتهم قرابين آدمية خاصة من الأطفال، ابتغاء الحصول على منفعة أو ما شابه ذلك.

ويمثل عباد الشيطان المعاصرون أكثر ممارسي ظاهرة القرابين البشرية حاليا، ولهم جذور في ذلك منذ بداية الألفية الثانية للميلاد، حيث وُجدت وثيقة لعباد الشيطان ترجع إلي عام ١٠٢٢م في أورلنس بفرنسا، حيث حوكم عدد من الأفراد لاشتراكهم في طقوس غريبة، والذي جعل لهذه المحاكمة وصفها الخاص في أورلنس هو اتهام هؤلاء - لأول مرة - بعبادة الشيطان، والتغني بأسماء الشياطين، وإقامة الحفلات الجنسية الصاخبة، والتضحية بالبشر وخاصة الأطفال وأكل لحومهم، واستمرت مثل هذه المحاكمات حتى بداية النهضة الأوروبية[١].

ويعتقد الساحر (لافيه) أحد كبار زعماء عباد الشيطان أن الإنسان تكمن فيه قوة جبارة، ولكنها مكبوتة، وقد تكون الطبيعة هي المسؤولة عن هذا الكبت، أو الدين أو العادات أو التقاليد الاجتماعية، ولا يستطيع الفرد أن يحرر هذه الطاقة الرهيبة ويوجهها لما يريد إلا بشروط ثلاثة:

(١) وقت إقامة القداس.

---

(١) عباد الشيطان ٧٩.

( ٢ ) مساعدة بعض الرموز والتمائم السحرية.

( ٣ ) الانفعالات التى تنتابه في تلك اللحظة سواء أكانت حبا أو كرها لشيء ما.

وهناك طريقة أخرى لتحرير هذه القوة تَعَمَّد ( لافيه ) عدم ذكرها، وهي القرابين البشرية، وبالأخص الأطفال، لأنهم الضحايا الطاهرة النقية التى لم تدنسها الحياة بعد، والسبب بسيط في عدم ذكرها، لأنه أولا سيوضع تحت المراقبة من قبل رجال الشرطة، وثانيا بتصريحه هذا سيؤلب الرأي العام ضده، وثالثا ستوقف المعونات عن كنيسته؛ لأن الحكومة تساوي هذا الدين ببقية الأديان الأخرى، فيتمتع الشيطان بالحرية الكاملة وبحماية القانون، حتى أن القيادة الأمريكية أصدرت وثيقة تتضمن السماح لهم بمزاولة طقوسهم في الجيش الأمريكي، مع نبذة تاريخية عنهم وشرح مفصل عن كنيستهم، وبل وكيفية الانضمام إليهم، وحث الأعضاء الجدد على قراءة كتبهم وبالذات ( إنجيل الشيطان ) الذي كتب الكاهن لافيه أكثر من نصفه[1].

ويبين ( ريتشارد كفيندش ) الغرض من استخدام القرابين البشرية في الطقوس الشيطانية فيقول: يؤمن عباد الشيطان بأن الكائن الحي مستودع للطاقة، ولا تتحرر هذه الطاقة إلا حين يُذبح ، ولابد أن يكون

---

( ١ ) عباد الشيطان ١٠٥.

الذبح داخل دائرة حتى تتركز القوة الخارجة منه في مكان واحد، وللحصول على أكبر طاقة ممكنة يشترط في الضحية - سواء كانت ذكراً أم أنثى - أن تكون صغيرة السن ، صحيحة البدن وبكراً، وعلى الساحر أن يكون واثقاً من أنه يستطيع التحكم في هذه الطاقة الكبيرة التي تكون مندفعة من الضحية بقوة جبارة وقت الذبح فلا يجعلها تفلت منه وإلا دفع حياته ثمنا لذلك.

وتوجد قاعدة قديمة للسحر مفادها أن الدم هو المركبة التي تحمل هذه الطاقة، ففي حالة شربه تتحول هذه الطاقة إلي سحر في أجساد الشاربين، عدا أنها تعطي طاقة وقوة نفسية كبيرة للشعائر نفسها.

ويشترط عباد الشيطان التعذيب قبل الذبح، فمثلاً يتم أخذ طفل صغير إلى غابة بعيدة أو إلي المذبح، فيجرد من ثيابه ويُشد وثاقه، ثم يبدأون التعذيب فتارة يُطعن بمدية صغيرة عدة طعنات في مناطق متفرقة من جسمه الغض، وتارة أخرى يُكوى بأسياخ الحديد، أو توضع جمرات على جسده، أو تُفقأ عينيه، أو يصب الشمع المغلي على بدنه الطري.

أما صراخ المسكين ونحيبه فلا يؤثر في قلوب قست وأكباد غلظت وضمائر سخمت وأبصار كلت، فهي عن الرحمن ابتعدت ، وعلى خطى الشيطان مشت.

وتكون نهاية هذا الطفل إما ذبحه بخنجر مُثلّم حتى يكون العذاب

أشد، أو شق صدره – وهو حي – لأكل الكبد أو القلب دافئاً.

والغرض من التعذيب هو إيصال الضحية إلى قمة الألم، لأن عباد الشيطان يعتقدون أن الهياج والانفعال الشديد الناتج من الآلام المبرّحة يجعل الطاقة الخارجة لحظة وقوع الموت سهلة الاصطياد، وبالتالي يسهل التحكم بها.

إن الإفراط في تحميل الجهاز العصبي تلك الشحنات الكبيرة من الألم يسهل للساحر الحصول على الطاقة المطلوبة[١].

ومن عباد الشيطان مجموعات تتفوق في التنظيم والسرية على تنظيم المافيا، وهي منتشرة في معظم أنحاد العالم، وقد تخصصت في القتل والاختطاف، وحسب إحصائية سجن ولاية يوتا الأمريكية يقدر عدد الذين يُقتلون خلال الطقوس الشيطانية بين (٤٠٠٠٠) و(٦٠٠٠٠) شخص سنويا في أمريكا، منهم (٦٠٠) يلاقون الموت في مدينة القمار لاس فيجاس وحدها[٢]

والساحر المعروف اليستر كرولي (١٨٧٥-١٩٤٧) من كبار عباد الشيطان، وباعث هذه النِّحلة من الرماد، والأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين، استخدم منذ ١٩١٢ حتى ١٩٢٨ مائة وخمسين ضحية بشرية في طقوسه السحرية[٣].

---

(١) عباد الشيطان ١٠٥، ١٠٦.

(٢) نفسه ٨٤.

(٣) نفسه ٨٠. حاشية.

# المصادر والمراجع

( ١ ) أدونيس أو تموز : جيمس فريزر، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٢م.

( ٢ ) الأسطورة والتراث : سيد محمود القمني، ط٢، سينا للنشر، القاهرة ١٩٩٣.

( ٣ ) الاسلام وملحمة الخلق والأسطورة : تركي على الربيعو، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٢.

( ٤ ) الإلياذة : هوميروس، ترجمة : دريني خشبة، دار العودة، بيروت ١٩٨٥.

( ٥ ) البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم : يوسف الحوراني، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٩٢.

( ٦ ) تاريخ الشيطان : وليليام وودز ، ترجمة ممدوح عدوان ، دار الجنيدي، دمشق ١٩٩٦.

( ٧ ) تاريخ العرب قبل الإسلام : د. أحمد رحيم هبو، جامعة حلب، حلب ١٩٨١.

( ٨ ) تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد على، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٥.

( ٩ ) الحضارات الهندية في أمريكا : ب. رادين، ترجمة : يوسف شلب الشام، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، اللاذقية ١٩٨٩.

( ١٠ ) الحضارة الفينيقية : سباثيانوموسكاتي، ترجمة : نهاد خياطة، المركز العربي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٨ .
( ١١ ) الحضارة الفينيقية في أسبانيا : يولي تسيركين، ترجمة : د. يوسف أبي فاضل، جروس برس، طرابلس ١٩٨٨ .
( ١٢ ) حول فهم القرابين البشرية لدى الآزتك : باتريشا إنوالت، ترجمة : مصطفى اللحام، مجلة الثقافة العالمية، العدد١١ ، الكويت ١٩٨٣ .
( ١٣ ) دراسات تاريخية من القرآن الكريم : د. محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٥ .
( ١٤ ) طبقات الأمم : جرجي زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩١٢م .
( ١٥ ) عباد الشيطان : يوسف البنعلي، ط٢ ، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، الدوحة ١٩٩٧ .
( ١٦ ) العنف المقدس : رينيه جيرار، ترجمة : جهاد حوش وعبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق ١٩٩٢ .
( ١٧ ) العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الاسلامية : تركي على الربيعو، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٤ .
( ١٨ ) غرائب النظم والتقاليد والعادات : د. على عبد الواحد وافي، دار نهظة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٤ .
( ١٩ ) الغصن الذهبي : جيمس فريزر، ( ج١ ) ، ترجمة : د. أحمد

أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١ .

( ٢٠ ) في طريق الميثولوجيا عند العرب : محمود سليم الحوت، ط٣، دار النهار، بيروت ١٩٨٣ .

( ٢١ ) قاموس أساطير العالم : آرثر كورتل، ترجمة : سهى الطريحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٣ .

( ٢٢ ) قاموس الخرافات والأساطير : د. طاهر بادنجكي، جرّوس برس، بيروت ١٩٩٦ .

( ٢٣ ) قرطاجة أو امبراطورية البحر : فرانسوا ديكريه، ترجمة : عز الدين أحمد عزر، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٦ .

( ٢٤ ) قصة الحضارة : ول ديورانت، الجزء الأول من المجلد الأول، ترجمة د. زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .

( ٢٥ ) الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

( ٢٦ ) لغز عشتار : فراح السواح، ط٥، دار علاء الدين ، بيروت ١٩٩٣ .

( ٢٧ ) المغرب الكبير : الجزء الأول ( العصور القديمة ) : د. شيد الناضوري، ١٩٨١ .

( ٢٨ ) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية : هبة الله الحلي، تحقيق : د. صالح داردكة ود. محمد خريسات، عمّان .

( ٢٩ ) موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة : حسن نعمة، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩٤ .

( ٣٠ ) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية : لويس شيخو ، دار المشرق، بيروت ١٩٨٩ .

# الفهرس

